

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كذبة أول نيسان

لشاهين الرحمن

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنزل كُتُبًا، حَرَّمَ فيها أن يفتَرُوا عليه كَذِبًا. أشهد أن لا إله لا الله وحده لا شريك له؛ صَنَعَ لكلِّ حادث سببًا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ حُتْنَا على تقوى الله رَغَبًا وَرَهَبًا. صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، وسائر من اتخذ سبيله في سنته سَرَبًا.

أما بعد: فيا إخوة الإسلام! اتقوا الله عز وجل وأطيعوه. يقول جلّ وعلا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣/ ٧٠-٧١].

أمرنا في الآيات بالقول السديد، وهو الإصابة في القول والفعل^(١). أما ما يروّج اليوم تحت عنوان: «كذبة أول نيسان» التي زعموا أنها من «الكذبة البيضاء»، فهو من المنكر الذي يجب التنبيه عليه. روى أبو داود (٤٩٩٠) والترمذي (٢٣١٥) - وحسنه - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ويلٌ للذي يحدث، فيكذب؛ ليُضحك به القوم! ويلٌ له! ويلٌ له!».

ومع ذلك، يوجد في «كذبة أول نيسان» من الإيذاء ما لا يوجد في باقي السنة. وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨/٣٣]. وقد أخرج البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر».

(١) راجع: «المصباح المنير»، لأبي العباس الفيومي، ط. دار الحديث، القاهرة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص (١٧٢)، مادة (س-د-س).



وهذه الآيات والأحاديث كلها عامّة، تشمّل «كذبة أول نيسان» وغيرها من الافتراءات و«المزحات» المخيفة المؤذية. فأوصيكم بتقوى الله في السرّ والعلانية، وإياكم والمشاركة في هذا المنكر الشنيع.

لا أقول بتحريم المزاح؛ بل هو من سنة، وإنما المنهيّ عنه هو الكذب والإيذاء. روى الترمذي (١٩٩٠) - وحسنه - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قالوا: يا رسول الله! إنك تُداعبنا؟! قال صلى الله عليه وسلم: «إني لا أقول إلا حقاً».

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ

غَفُورًا ﴿٢٥﴾ [الإسراء: ١٧/ ٢٥].



الخطبة الثانية

الحمد لله الرحمن، الذي أحكم التنزيل فنزل القرآن. أشهد أن لا إله لا الله وحده لا شريك له؛ حرّم على الأُناس الكذب - وإن كان باسم «كذبة أول نيسان»، فلا تتغيّر أوامره ونواهيه بتبدل العُنوان. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أمر بطاعة الله في مختلف البُلدان. اللهم صلّ وسلّم وباركْ عليه، وعلى آله، وصحبه، وجميع من سار على منهج السلف الصالح بإحسان.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله ﷻ في التعامل مع الناس. اعتدلوا في المزاح، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ٢/١٩٠] و[المائدة: ٥/٨٧]. بل اسلكوا في المزاح وفق السنة النبوية. فقد روى أبو داود (٤٩٩٨) والترمذي (١٩٩١) - وصحّحه - عن أنس بن مالك ﷺ، أن رجلا استحمل رسول الله ﷺ، فقال: «إني حاملك على ولد الناقة» فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق؟!».

وقال تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٤/٩].

وهكذا نجد المزاح الصادق والقول السديد في سير العلماء. حدّثنا أستاذنا الشيخ سليم الدهوريات - حفظه الله - عن بعض شيوخه، ولم يسمّه. كان ﷺ رجلاً جاداً، ليس ممن يُكثر المزاح. وقال ذات يوم لتلامذته عقبَ الدرس: «سنلتقي في السنّة القادمة». فارتبك منه الطلاب وظنّوا أن الشيخ سيرتحل إلى دولةٍ ما. فلما جاء الغد، قعد ليُلقي الدرس، فسأله بعضهم عن قوله «سنلتقي في السنّة القادمة؟» فقال: «كان الأمس آخر أيام ديسمبر، واليوم أول أيام يناير!».

اللهم تقبلْ توبتنا، واغسلْ حوبتنا، وأجبْ دعوتنا، واهدِ قلوبنا، وسدّدْ ألسنتنا، وثبّتْ حُججتنا، واسألْ سخائم صدورنا. اللهم اغفرْ للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. ووفقنا اللهم لاتباع السنة واجتتاب البدعة. وارْضَ عنا رِضاً لا تسخطُ بعده أبداً.



عباد الرحمن! رحمكم الله! ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٦/٩٠]. فاذكروا الله، يذكركم؛ واشكروه على
نعمه، يزِدْكم؛ وادعوه، يستجِبْ لكم؛ ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:
٤٥/٢٩].

